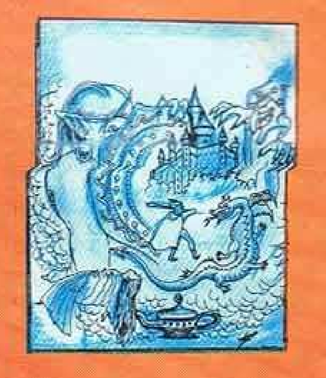


أساطير وحكايات

الأصيلُ والخسيسُ

دار القلم
بيروت - لبنان

أساطير وحكايات

الأصيل والخسيس

تأليف: محمد عبد الحميد الطرزي



دار القلم
بيروت - لبنان

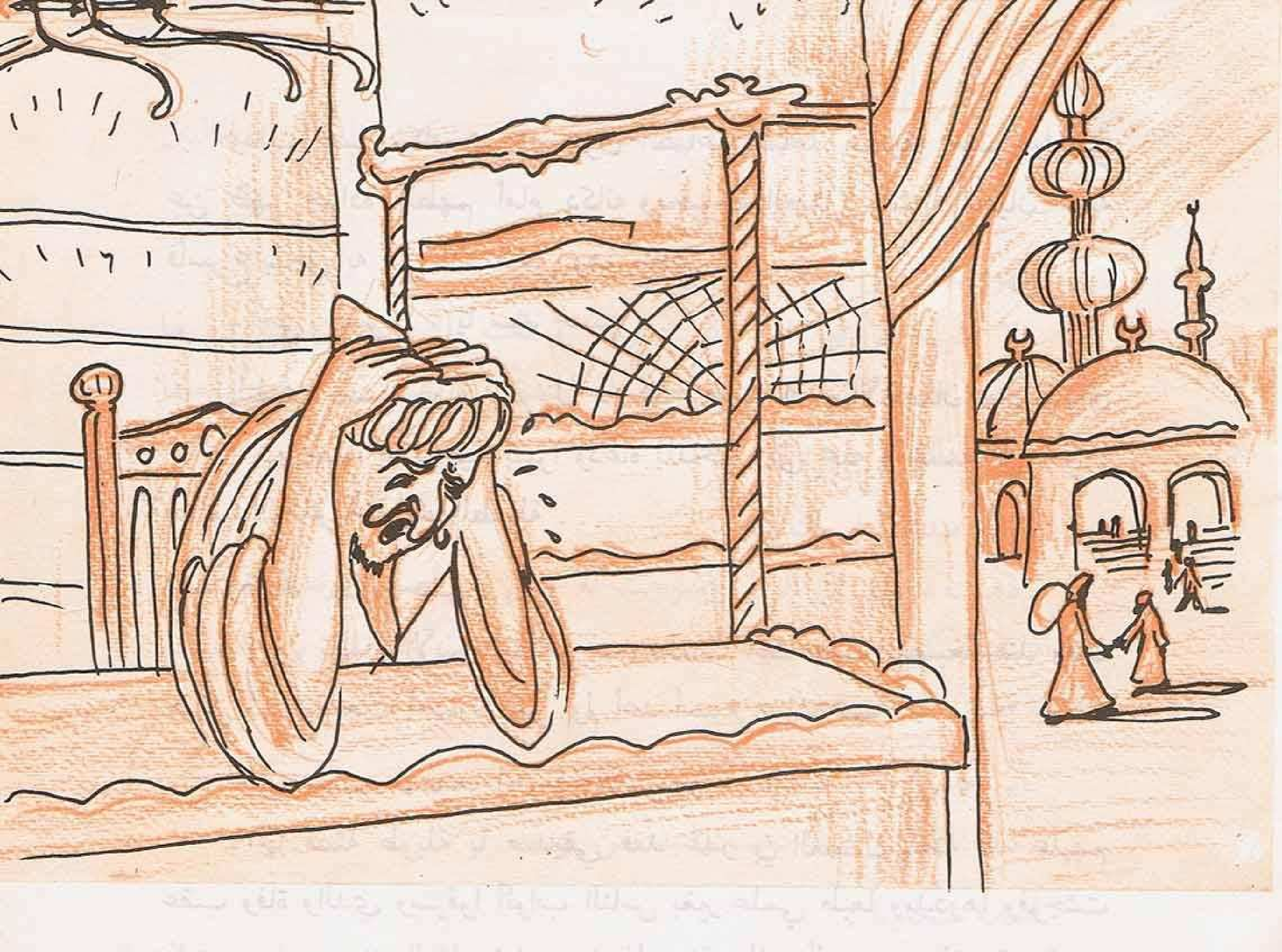
جلس التاجر حسن متصدراً دكانه دكانه ويصرف أعماله بما عرف عنه من أمانة ودماثة خلق جعلا من محله قبلة للأنظار ومقصد كل من رغب في شراء المصوغات أو الاحجار الكريمة.

وطار صيته وتناقلته القوافل القادمة من الشرق فأصبح أول من يعرضون عليه ما يحملون من كنوز ومجوهرات تسحر الألباب فمنها اللؤلؤ بألوانه الجميلة المختلفة ومنها الزمرد الأخضر والياقوت الأحمر والعقيق والمرجان..

كان التجار يسعون اليه واثقين من نزاهته وأمانته يعرضون عليه بضاعتهم واثقين مطمئنين الى صدقه وأمانته..

وكان لحسن صديق يعمل في الصياغة اسمه عباس الكشر تعارفا





منذ الصغر حتى فرقتهما الأيام وشق كل طريقه في الحياة وإنقطعت الصلة بينهما ردحا من الزمن . .

وكان عباس يملك مصبغة ورثها عن والده الذي عرف باتقان الصنعة والأمانة فكسب ثقة الناس وأصبحوا يتفاخرون بأن ثيابهم من صباغة مصبغته . .

ومات الوالد وتسلم عباس المصبغة مزدهرة يانعة ولكن سرعان ما انفض الناس من حوله بعد أن أهمل عمله وانغمس في مخالطة رفاق السوء حتى أفلس وراح الناس يطالبونه بما عنده من أثوابهم أخذها لصباغتها وبددها ضمن ما بدد.

وذات صباح كان يمر في سوق الصاغة فشاهد صديقه حسن يترجل عن ظهر جواده المطهم أمام دكانه وبحبوحة العيش والثراء باديان عليه فأسرع يلحق به قبل أن يدخل وهو ينادي :

ـ أخي حسن .. يا سيد حسن ..

إلتفت حسن ورآه يهرول ناحيته فإستقبله بالأحضان والأشواق ورحب به ترحيبا كبيرا ودعاه للدخول الى محله وأجلسه الى جواره يستعيدان ذكريات أيام الطفولة ..

وفجأة سأله حسن :

ـ وأين تعمل الآن يا عباس .. علمت أنك بعت المصبغة منذ وقت طويل ثم انقطعت أخبارك عني ولم أعد أسمع عنك شيئا ..

أجابه عباس متصنعا الحزن والأسى :

ـ انها قصة طويلة يا صديقي فقد غدر بي العمال لعنة الله عليهم عقب وفاة والدي وسرقوا أثواب الناس بغير علمي طبعا وبددوها وفوجئت ذات صباح بجند الوالي يحاصرون المصبغة ولما سألت عن القصة علمت



أن أصحاب الودائع اجتمعوا وتقدموا ضـدي بشكوى للوالي مـطالبين بمالهم . .

ظهر التأثر على وجه حسن وقال :

ـ لا حول ولا قوة الا بالله . . ولماذا لم تأت الي ، يا صديقي . . ما فائدة الصداقة اذا لم يظهر من وقت الشدة . ؟ أكمل يا عباس وماذا حدث بعد ذلك ؟

أجابه مندمجا في اكذوبته :

ـ ذهبت معهم الى الوالي وشرحت له حالي وما أصابني وتعهدت أمامه بسداد قيمة كل ما فقد ولما كان ينقصني المال إضررت الى بيع المصبغة وهذه قصتي يا صديقي . .

تأثر حسن لحال صديقه وأخذته الحمية وقال :

ـ دع الماضي حيث ذهب ولتبدأ من جديد . .

أجابه متحازنا :

ـ وكيف أبدأ وأنا خالي الوفاض لا أملك قوت أولادي . .

قال حسن بحماس ونخوة :

ـ إطمئن يا عباس . . كم يلزمك لافتتاح مصبغة جديدة . .

أجابه :

ـ عشرة آلاف دينار تكفي من البداية ومتى بدأ العمل واتسع قد نحتاج الى مبلغ مثله لشراء الصبغة والأثواب لصباغتها وبيعها لحسابنا ومن هذه الحالة لا تمر السنة الا وأكون قد سددت لك المبلغ كله . .

أجابه حسن على الفور :

ـ اذن اعتمد عليّ يا صديقي من بعد الله سبحانه وتعالى سأدبر لك المبلغ حالا . .



وبينما هما في الحديث دخل الى الدكان اعرابي في ملابس البدو الرحل ما أن رآه حسن حتى رحب به وأجلسه الى جواره وأكرم مثواه . .

قال الاعرابي :

ـ وصلت بالقافلة منذ ساعات وما أن خزنت بضاعتي في الخان حتى أتيتك من فوري فقد جئتك بدرة فريدة دفعت ثمنا لها مائة ألف دينار . .

أجابه حسن باعجاب :

ـ الحق يقال أن كل ما تأتي به من جواهر لا نظير لها ولا مثيل . . ترى ما نوع البضاعة هذه المرة . .

دس الاعرابي يده داخل صدره وأخرجها قابضة على عقد يخطف سناه الأبصار مكون من الزمرد والياقوت وتتدلى منه ماسة فريدة .

تأمله حسن باعجاب شديد وقال :

ـ وكم تطلب ثمنا له . ؟

أجابه الاعرابي :

ـ الربح الحلال الذي يرضى الله سبحانه وتعالى . . تكلم بالصلاة على النبي . .

أطرق حسن مفكرا والعقد في يده فمد عباس يده وتناوله منه مستأذنا بمشاهدته . . وأخذ يقلبه بين يديه ويبدي اعجابه، ثم أعاده له . . فأخذه حسن ودسه في جيب صديريته .

قال الحسن :

ـ لو قلنا عشرة آلاف فوق ثمنه ؟ . هل تكون وافيا . .

أجابه الأعرابي على الفور :

ـ بارك الله فيما رزق . فضل من عنده فالحمد لله رب العالمين . .



نادى حسن على وكيله وأمره بصرف المبلغ للاعرابي الذي جلس ليشرب الشاي ريثما يعدون له المال . .

سأله حسن

ـ قبل الرحيل سأكلفك بمطلب لي أرجو أن تتذكرني به وتحضره معك . .

أجابه الأعرابي بحماس

ـ مرني فأنا ورجالي وعشيرتي كلنا نتمنى أن نؤدي لك خدمة. . مرني. . ماذا تريد؟. .

أجابه حسن

ـ بورك فيك يا شيخ العرب. . أما مطلبي فهو رطل من العنبر الخام ورطل من بهار الهند وبضعة أثواب من الحرير الصيني المنقوش. . ستكون هديتي لعروسي إن شاء الله. . .

أجابه الرجل بحماس

ـ السمع والطاعه يا سيد حسن. . سأرحل بعد ساعة تاركا أخي ليصرّف البضاعة. . شهران من الزمان للذهاب والأياب وستجدني باذن واحدٍ أحد هنا ومع كل ما أمرت. .

ونقده حسن ثمن العقد وقام لوداعه حتى الباب وعاد ليجد عباس يتأهب للانصراف فقال

ـ الى أين يا عباس. . إنتظر ريثما أرسل في طلب بعض مالي من الدار. .

أجابه عباس

ـ لا داعي لذلك سأعود اليك في الصباح لأخذ المبلغ. .

وخرج حسن يودعه وهو سعيد فرح بهذا اللقاء الذي جمع شمله على صديق طفولته الوفي المخلص. .

* * *

كان الوالي في ديوانه يصرف أمور الناس عندما سمع صوت ضجيج خارج ديوانه وصوت يستغيث بصوت مرتفع.

- يا جناب الوالي.. انجدني يا جناب الوالي.. انجدني فقد سرق مالي...

قال الوالي لأحد رجاله

- ادخلوا هذا الرجل الذي يصرخ ويستغيث.

ودخل عباس يلطم خديه وقد شق ثيابه وهو يولول

- انجدني يا جناب الوالي... الرحمة يا ناس.. نهب مالي ويتم عيالي..



قال الوالي بغضب

- كف عن الصراخ يا هذا.. جئت تقصدنا وها أنت بين أيدينا.. ما القصة وما الخبر..؟

أجابه عباس متباكيا

- يا جناب القاضي.. تركت لي رحمها الله أمي عقدا ثمينا من الياقوت والزمرد وتتدلى منه ماسه تليق بمقامك السامي...

قاطعه الوالي

- اوجز.. ماذا جرى لعقدك هذا..؟ أليس هو موضوع شكواك..؟

أجابه عباس

- نعم يا سيدي الوالي.. خشيت على العقد من الضياع وكنت على



سفر فأودعته عند صائغ يدعى الشرف والنزاهة اسمه حسن. . .

دهش القاضي والحضور وسأله

- أتعني حسن الأمين. .

أجابه عباس

- نعم هو وإن كان لا يعرف شكل الأمانة

قال الوالي

- أكمل قصتك. . .

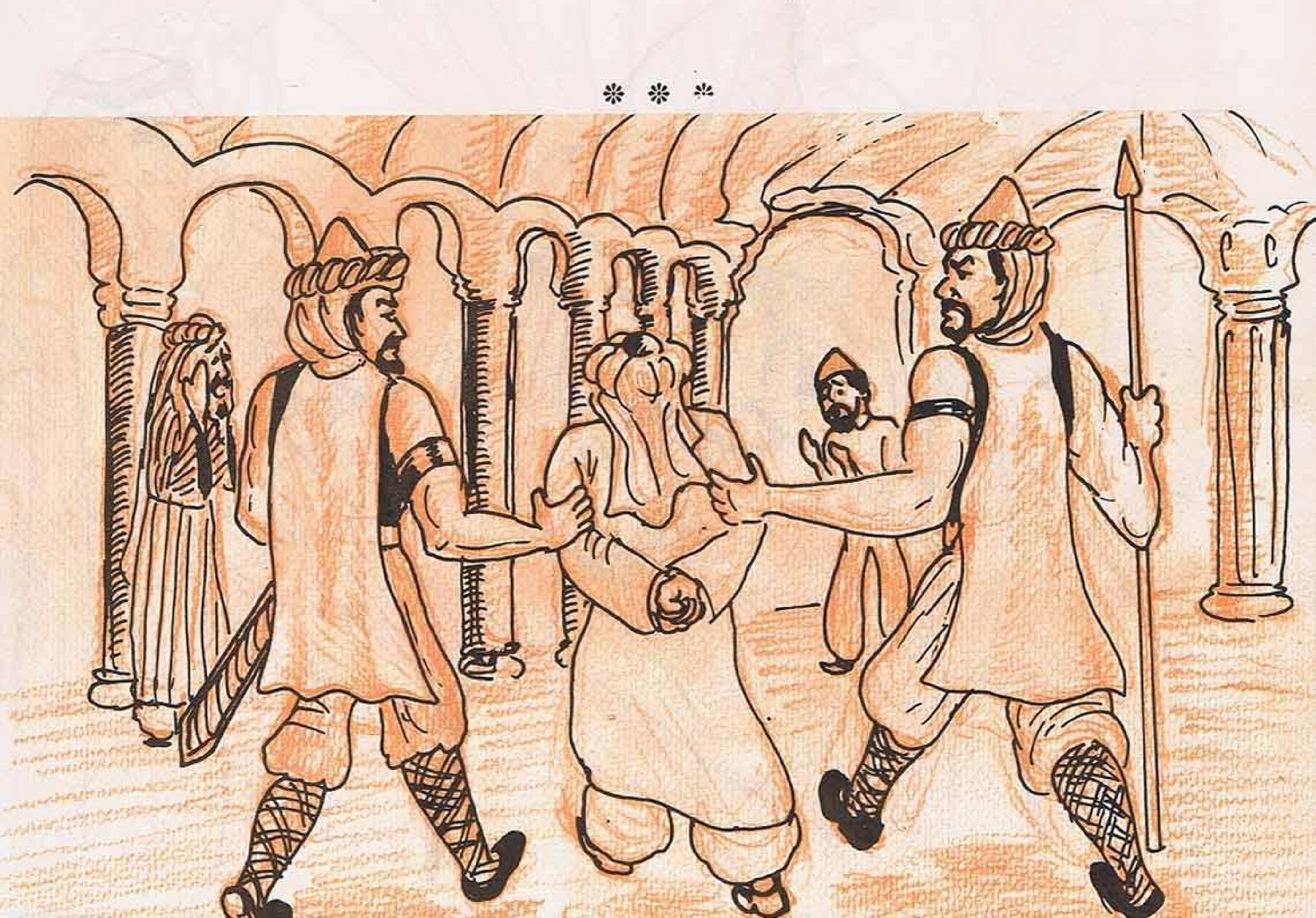
استمر عباس في سرد قصته الملفقة قائلا

- أودعته عنده ورحلت وعدت اليوم ولما ذهبت اطالبه بالعقد أنكره يا جناب الوالي. . انكره وهو الذي يخدع الناس ويدعي النزاهة والشرف. .

التفت الوالي الى رئيس الشرطه وقال

- اذهب مسرعا واحضر حسن الأمين الى هنا. .

* * *



كان حسن جالسا يصرف أعماله مرضيا كل من يدخل الى دكانه بائعا كان أو مشتري وهو سعيد وآمن مرتاح الضمير عندما دخل عليه رئيس الشرطه وكان رجلا قاسيا شريرا ووقف أمامه وقال

ـ أنت المدعو حسن الأمين. .

أجابه والابتسامة المرحبة لا تفارق شفتيه

ـ أنا هو يا سيدي. . بأي خدمة تأمر. . ؟

قال الرجل لرجاله

ـ اقبضوا عليه وسوقوه أمامي الى ديوان الوالي. .

بهت حسن ودهش الناس وحسن يحاول أن يعرف منه سبب تصرفه معه ولكن الرجل ركب رأسه وقال

ـ ستعرف ماذا فعلت عندما تصل الى ديوان الوالي. .

سار حسن برفقتهم حتى ديوان الوالي وشاهد صديقه عباس. يقف على تلك الصورة. . . تقدم من منصة الوالي وقال بأدب جم

ـ أنعمت صباحاً يا سيدي الوالي. .

أجابه الوالي محدثا. عباس

ـ أهذا هو الرجل يا كشر؟ . .

أجابه على الفور

ـ نعم انه هو يا جناب الوالي. .

والتفت الى حسن وقال

ـ خاف الله يا رجل. . أنا صديقك منذ الصغر وتعمل معي هذا العمل. . .

بدت الدهشة على وجه حسن وقال

ـ ماذا جرىٰ يا عباس . . ؟ أي عمل تقصد . . ؟

ونظر الى الوالي وقال

ـ أنا لا أفهم شيئا يا سيدي الوالي . .

قال الوالي

ـ يدعى عباس الكشر هذا انه أودع لديك عقد من نفيس الجوهر بصفة أمانة ولما عاد ليطالبك به أنكرته عليه . .

نظر حسن الى عباس فأطرق برأسه الى الارض وقال للوالي

ـ هل تأذن لي بكلمة على انفراد مع صديقي عباس

أجابه عباس رافضا اقتراحه وقال

ـ لا حديث لك عندي . . اخرج العقد من جيبه يا جناب الوالي قبل



أن يهربه فقد شاهدته بعيني يضعه في جيبه وانا أقف أراقبه من خارج الدكان. . . في هذا الجيب يا جناب الوالي. . .

وأمسك بجيب حسن حيث أودع العقد فأخرجه حسن وسلمه للوالي وعاد يكرر طلبه

ـ لا بأس يا عباس. . دعني اتحدث اليه للحظات. .

قال الوالي

ـ استمع الى ما يقول يا كشر ولكن لا تغادرا الديوان. . .

انزوى بعباس جانبا وقال يعاتبه

ـ ما هذا الذي أقدمت عليه يا عباس؟ -أهكذا جزاء عملي معك. . ؟ ألم اعدك باعطاءك المال الذي يلزمك لتعمل من جديد. . .





نظر اليه عباس بوقاحة وقال

ـ أنت أصيل وعملت بأصلك وأنا خسيس وعملت بخستي ألديك شيء آخر . .

تركه حسن وسار الى الوالي حزينا وقال

ـ انتهى يا سيدي الوالي . . احكم بما تراه . . .

قال الوالي

ـ يا حسن يا أمين . . لقد خنت الامانة وتنكرت لصديقك بنذالة وعقاب السارق في الشرع قطع يده لذلك أمرنا . .

قاطعه صوتُ صراخ ورجل يقتحم عليهم المكان وكان الأعرابي الذي باع حسن العقد . . كان الرجل يبكي بتأثر شديد وهو يهتف بصوت لاهث .



ـ يا حضرة الوالي . .

أجابه الوالي غاضبا

ـ تكلم يا رجل ما قضيتك وما هذه الضجة التي تحدثها . .

نظر الاعرابي ورأى حسن فقال متوسلا

ـ العفو والسماح يا سيد حسن . . . العفو والسماح . .

قال الوالي

ـ تطلب العفو والسماح عن أي شيء يا رجل . .

قال الاعرابي

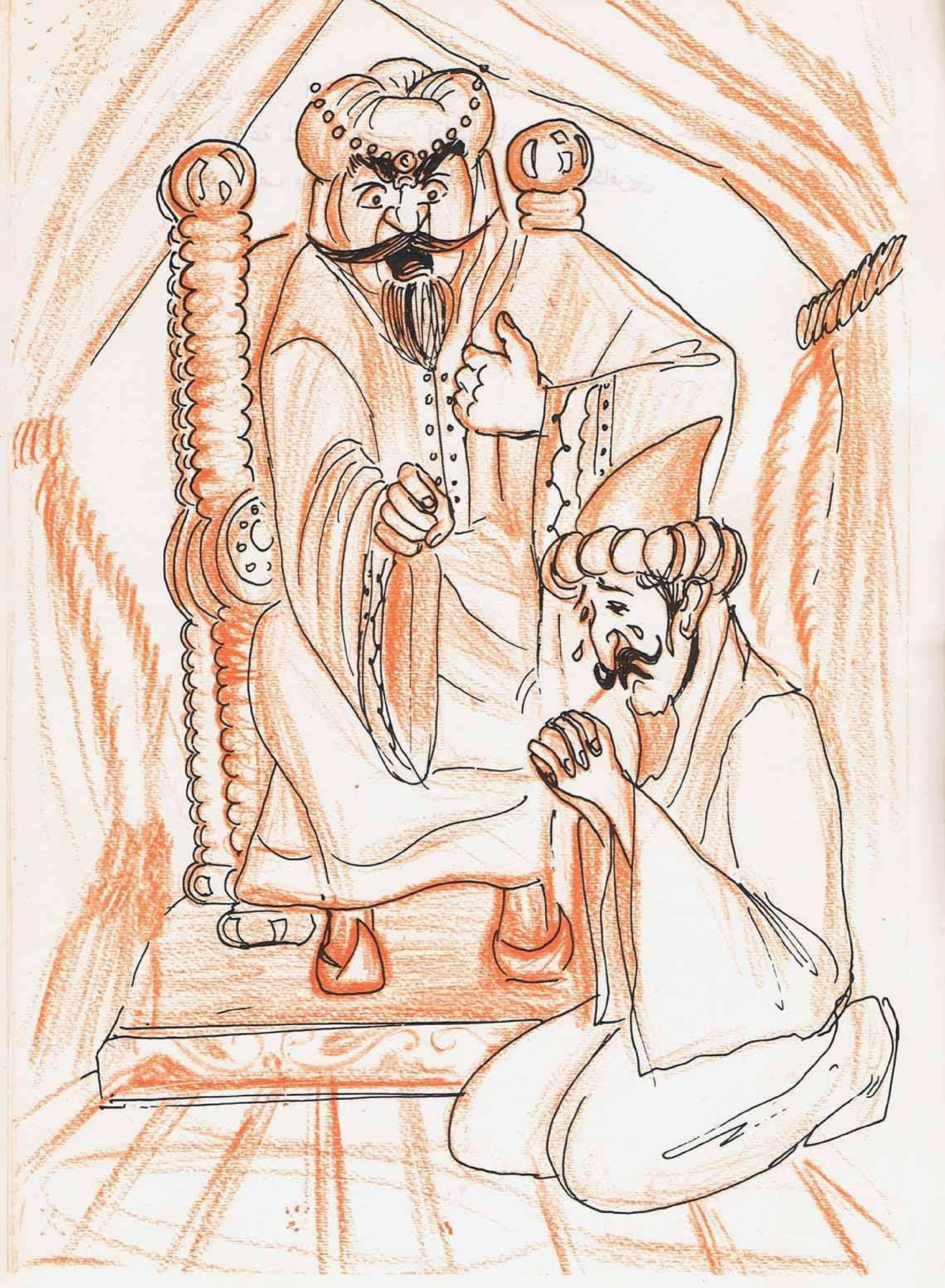
ـ يا جناب الوالي . . نحن قوم رحل نسافر الشهور الطويلة ونقطع في رحلتنا السهول والقفار ونحن نحمل أموالنا وتجارتنا . . . لذلك لجأنا للحيلة لحماية أموالنا خاصه ما كان منها ثمين غالي . . وفي رحلتي الأخيرة أحضرت معي عقدا من الزمرد والياقوت وبعته للسيد حسن وقبضت ثمنه وربحي ولما عدت الى الخان كشف لي أخي أنني ارتكبت خطأ فادحا فبعت للسيد حسن النسخة المقلدة التي صغتها لحماية العقد الأصلي وها هو . . فالعفو والسماح يا سيد حسن . . العفو والسماح

وأخرج العقد من جيبه وأعطاه للوالي الذي نظر الى عباس الكشر نظرة طويلة وقال .

ـ ماذا قلت يا كشر في قصة هذا التاجر الشريف . . ؟

امتقع وجه عباس واستولى عليه الارتباك فقال الوالي

ـ خسئت أيها الكاذب المدعى . . خذوه واجلدوه مائة جلده في سوق المدينة ثم عودوا به اليّ فللحساب بقية . . . لعنة الله عليك من دجال محتال . . .



وحاول حسن أن يتدخل لأنقاذه فقال الوالي

ـ لا شفاعة لمثله عندي.. اذهب يا سيد حسن فقد حصحص الحق وأظهر الله الزيف والكذب فلعنة الله على القوم الكافرين

صدر من أساطير وحكايات

- مالك الحزين والبلبل المسكين
- زارع الشر يحصده
- الراعي العجوز والملكة نفوس
- الأصيل والخسيس
- معروف وشقيقه متلوف
- مرآة الساحرة
- تاجر الكلام وابنة الإمام
- بئر الأماني
- العفريت الأعمى
- نصيحة الديك
- بدور والكلب الأعرج
- غندور والطائر المسحور
- قاطش وباطش وظاطش
- العفريت باطش والسلطان قادش
- الشحاذ والعفريت ظاطش
- زهران والمارد الغضبان
- ياليل ياعين
- ملك الجان والعراف
- وهمان الجن صديق الانسان
- العصفور الأزرق واليتيم

تصدر عن دار القلم - بيروت - لبنان - ص. ب: ٣٨٧٤ - تلكس: ٤٢٣٨٩ - برقيا: قلمطاب - هاتف: ٢٧٢٠٢٠

الثمن: ٦ ليرات لبنانية أو ما يعادلها